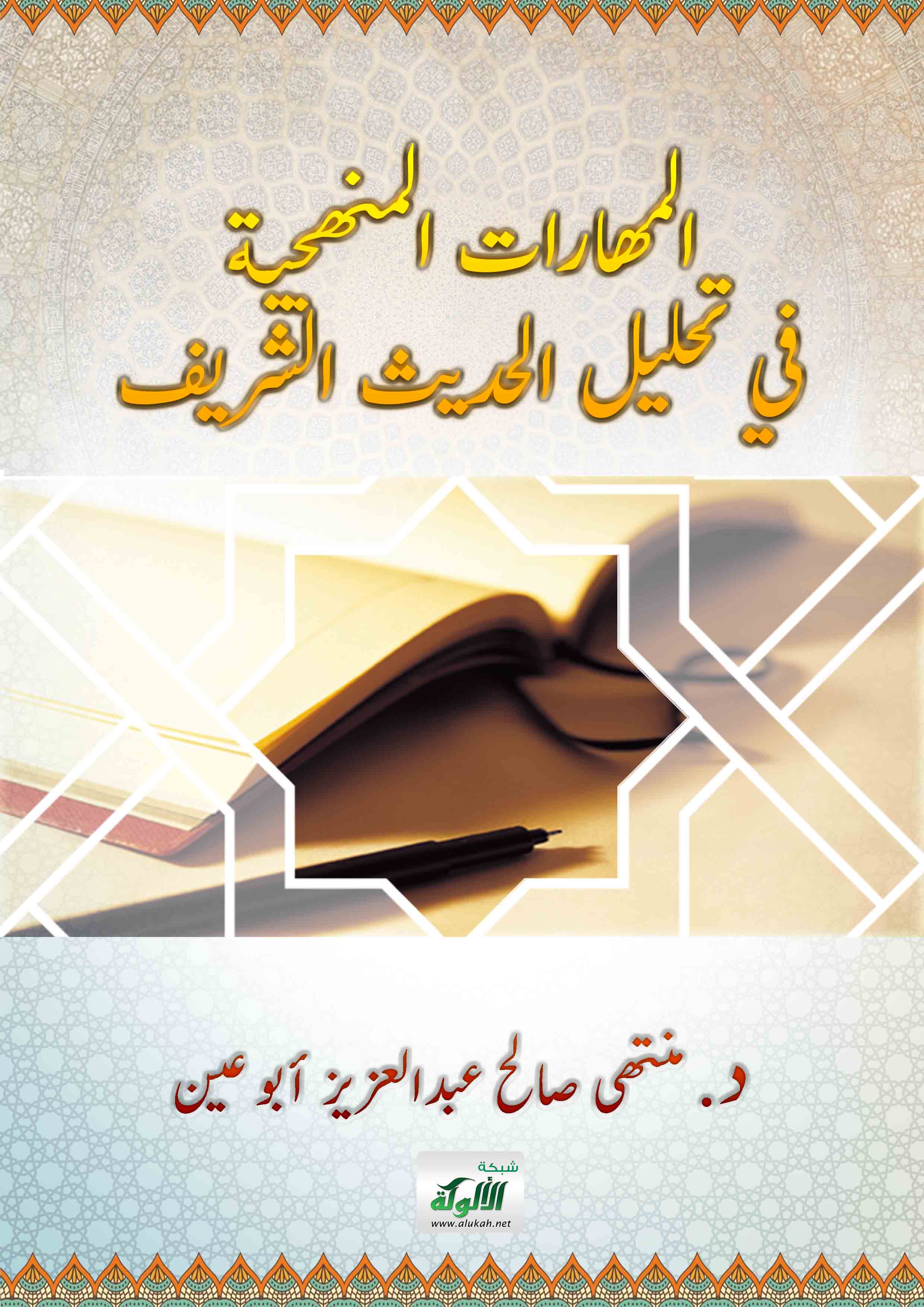
****

[](http://www.alukah.net/)

الْمَهَارَاتُ الْمَنْهَجِيَّةُ

فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ

د/ مُنْتَهَى صَالِح عَبْدِ الْعَزَيزِ أَبُو عِينْ[[1]](#footnote-1)\*

الْمَهَارَاتُ الْمَنْهَجِيَّةُ

فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ

الحمد لله وَكفَى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى!

أما بعد

فإن العلم المتعلق بشرح الحديث وتحليله وبيان معانيه ومقاصده وما يتعلق به من أحكام لهو العلم الذي به يحفظ الدين، وتحمى نصوصه من التحريف والتأويل الباطل سواء كان من المتعمدين أو الغافلين؛ لذا فهذا العلم أمانة بين أيدي المتخصصين، فينبغي اتباع منهجية سليمة في تحليل الحديث وشرحه وفهمه بتفحص حروفه وألفاظه وتراكيبه ودلالاته وسياقاته وإشاراته.

وقد أرشدتنا مصادر التشريع إلى العناية بالقضايا المنهجية من أجل التعامل مع النصوص بأساليب حديثة تقوم على مهارات من التفكير والتأمل وشحذ الذهن من أجل الوصول إلى الصواب، بما لا يغني فيه الذبائح عن القرائح.

هدف البحث وأهميته:

تنمية مهارات التفكير والتأمل، وإعمال العقل في شرح الحديث النبوي الشريف وتحليله؛ لبيان دور شرح الحديث وتحليله في الوصول إلى فقه الحديث.

منهجية البحث:

المنهج التحليلي الذي يقوم على دراسة الخطوات المنهجية في تحليل الحديث النبوي الشريف وشرحه.

مشكلة البحث:

\*سوء التعامل مع النصوص الحديثية وتحليلها بما لا يتوافق ومراد النبي- صلى الله عليه وسلمّ!.

\*سوء الفهم لمعاني الاحاديث النبوية الشريفة ومقاصدها.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تتحدث عن شروح الأحاديث النبوية وتحليلها، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد محمد بن أبي بكر القسطلاني.

2-بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

3-تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن المباركفوري.

ذَلِكَ، وَقَدْ تَأَلَّفُ الْبَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ، وَتَمْهِيدٍ، وَمَبْحَثَيْنِ، وَخَاتِمَةٍ، وَثَبَتٍ بِأَهَمِّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ. وَلَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنْسُوقًا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

1. **الْمُقَدِّمَةُ**: تَنَاوَلَتْ أَهَمِّيَّةَ الْمَوْضُوعِ، وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ، وَخُطَّتَهُ، وَأَهْدَافَهُ الْمَرْجُوَّةَ، وَمَنْهَجَهُ، وَالدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةَ عَلَيْهِ - إنْ وُجِدَتْ.
2. **التَّمْهِيدُ:** { نظرة إلى التحديات التي تواجه السنة النبوية الشريفة}.
3. **الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ**: { أهمية تحليل الحديث وشرحه}.

**وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: معنى تحليل الحديث وشرحه.

المطلب الثاني: أهمية تأسيس منهج للتحليل والشرح.

1. **الْمَبْحَثُ الثَّانِي**: { المهارات المنهجية في تحليل الحديث }.

**وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: خطوات منهجية في تحليل الحديث وشرحه.

المطلب الثاني: نماذج من تحليل الأحاديث.

1. **الْخَاتِمَةُ**: خُتِمَ الْبَحْثُ بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالثِّمَارِ مِنْ خِلالِ مَبَاحِثِهِ، وَالتَّوْصِيَاتِ الَّتِي تَوَصَّلَ إِلَيْهَا. رب يسر وأعن يا كريم.

## **تَمْهِيدٌ**

نَظْرَةٌ إِلَى التَّحَدِّيَاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ

بما أن السنة النبوية الشريفة تعد مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي مع القرآن الكريم، فقد جاءت النصوص القرآنية المؤكدة لهذه المصدرية، كقوله- تعالى!:وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا([[2]](#footnote-2)).

وللسنة أهمية فهي الترجمة العملية للقرآن الكريم والصورة الواقعية؛ لما فيه من أحكام، ومعاملات قولاً وتطبيقاً؛ لقول عائشة - رضي الله عنها!- عندما سألت عن النبي - صلى الله عليه وسلم!- فقالت:" كان خلقه القرآن"([[3]](#footnote-3)).

وليس خفيًّا أن السنة مفسرة للقرآن، ومفصلةٌ لأحكامه، ويقع على عاتق العلماء المتخصصين الاهتمام بالسنة، وبذل الجهد في شرحها وتوضيحها وتحليلها، كما بذلت الجهود في جمعها وتصنيفها.

ونظرة عَجْلَى إلى التحديات التي تواجه السنة النبوية الشريفة نجد العداوة قديمة حديثة؛ فالإسلام مستهدف على مر الزمان، ومعاداة السنة النبوية تأكيد صريح على أهمية السنة ودورها، ومكانتها في بناء الأمة، وتثبيت أركانها، وبناء أفرادها وحضارتها؛ فحاولوا إيقاف هذا السيل النوراني والفيض الرباني- فما السنة إلا وحي- فوضعوا في طريقها الشبهات؛ لنفي حجيتها، واجتثاث قدسيتها من القلوب، وقطع صلة المسلمين بها. بيد أن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

والمتأمل في التحديات التي تواجه السنة في هذا العصر يعلم يقينا ما يدبر لهذه السنة وأهلها من مكر وتربص؛ لتضيع معالم الدين، فالتحديات كثيرة ومتوالية ومتشعبة، ولعلي أشير إلى بعض منها على عجل.

إن هؤلاء (القرآنيين) الذين ينادون بترك السنة والاكتفاء بالقرآن لَهُمْ أبعد ما يكونون عن القرآن لو فقهوا، ولقد تنبأ الرسول - صلى الله عليه وسلم!- بظهورهم، وعلَّمَنا كيف نرد عليهم؛ ففي الحديث قال- صلى الله عليه وسلم!:" ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني، وهو متكئٌ على أريكته – أي فراشه وسريره الوثير- فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حرامًا حرمناه. وإن ما حرَّم رسولُ- صلى الله عليه وسلم!- كما حرم الله"([[4]](#footnote-4)).

بينً هذا الحديث أن هؤلاء المتكبرين المتجبرين أصحاب الترف قليلي الاهتمام بالدين، لم يطلبوا العلم، فهؤلاء هم أدعى إلى الضلال والحيرة، وقد ذكر ابن القيم العديد من الأحكام التي استقلت بها السنة. وقد ذكر أيوب السختياني أنه" إذا حدثت الرجل بسنة، فقال: دعنا من هذا، وأنبئا عن القرآن! فأعلم أنه ضال"([[5]](#footnote-5)).

وما أكثر من ضل في هذا الزمان! ممن تمسكوا بأهوائهم، وتركوا الاسترشاد بنور السنة؛ فضلوا وأضلوا، وما التشكيك في السنة وترك العمل بها والاكتفاء بالقرآن إلا دعوى خبيثة تبغي تحييد السنة والقرآن معًا وإقصاءهما. فالتشكيك بالسنة هدفه الأول والأهم هو إبطال العمل بالقرآن، وجعله كتابا غير قابل للتطبيق، والاكتفاء بالتبرُّكِ به.

أما الطعن في كتب السنة ورواتها، وخاصة الكتبَ الصحيحة، كالبخاري ومسلم والسنن والمسانيد، فكلها أساليب للطعن في السنة، وكذلك الطعن في الصحابة رواة الحديث الذين زكَّاهم الله من فوق سبع سموات.

إن التحديات كثيرة ومستمرة ومتجددة، وتحتاج إلى الجهابذة من العلماء المتخصصين في علوم الحديث من أجل الوقوف في وجه هذه التحديات المتعاقبة. هذا، وسأكتفي بهذا العرض، ولمزيد من الاطلاع على واقع التحديات ينظر في الكثير من المراجع والأبحاث المتخصصة في ذلك.

# الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

# أهمية تحليل الحديث وشرحه

إن الاشتغال بالسنة النبوية ودراسة متونها وفقهها من أعظم ما يشتغل به المسلم، وأجًل ما ينصرف إليه الباحث. وسأتناول هنا مطلبين اثنين:

المطلب الأول: تحرير المصطلح (التحلي- والشرح).

المطلب الثاني: أهمية تأسيس منهج للتحليل والشرح.

وتفصيل ذلك فيما هو آت:

## ****المطلب الأول: تحرير المصطلح (التحلي- والشرح)****

إن تحليل الحديث يعني شرحه، والعمل على جعل المقصود منه واضحا جليا؛ من خلال تفحص حروفه وألفاظه وتراكيبه ودلالاته وسياقاته وإشاراته. وعملية تحليل الحديث وشرحه ليست بالسهولة فهي تحتاج إلى قراءة الحديث أكثر من مرة قراءة متأنية متعمقة تحتاج إلى وقت وجهد ومقارنة.

## أولاً: تعريف التحليل والشرح

التحليل لغةً: تحلل الشيءُ: تبينت أجزاؤه، وانفصلت عناصره بعضها عن بعض([[6]](#footnote-6)). والشرح لغةً: أصل يدل على الفتح والبيان، من ذلك: شرحت الكلام وغيره شرحا أو بيَّنْتُه.

والشرح الكشف، يقال: شرح فلان أمره؛ أي: أوضحه. وشرح مسألةً مشكلةً: بينًها. وشرح الشيء شرحاً: بيَّنَه وكشفه. وتقول: شرحت الغامض اذا فسرته([[7]](#footnote-7)).

## ثانياً: تعريف شرح الحديث وتحليله عند المحدثين.

أما علم شرح الحديث وتحليله عند المحدثين فهو مجموعة المسائل والأصول الكلية المتعلقة بجهة واحدة؛ ببيان معاني ما أضيف إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم!-بشرح الحديث، وتوضيحه، وبيان معانيه، وفقهه، وما يتمم ذلك([[8]](#footnote-8)).فهو إذن العلم المتعلق بشرح الأحاديث النبوية، وبيان معانيها، ومقاصدها، وما يتعلق بها من الأحكام. وهذا العلم ما هو إلا فقه الحديث بكل جوانبه؛ من شرح ومعنى وتفسير وتحليل. وعلم فقه الحديث إنما هو واحد من أهم العلوم التي تخدم السنة النبوية، وفي قول للإمام علي بن المديني- رحمه الله!:" التفقه في معاني الحديث نصف العلم"([[9]](#footnote-9)).

## ****المطلب الثاني: أهمية تأسيس منهج للتحليل والشرح****

للإمام ابن القيم - رحمه الله!- حول هذا الموضوع كلام دقيق جدا، ومهم للغاية؛ حيث أورد في كتابه الروح: (أنه ينبغي أن يفهم عن النبي- صلى الله عليه وسلم!- مراده من غير غلو ولا تقصير، فلا يحمل كلامه ما لا يحتمل، ولا يقصر به عن مراده، وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل في إهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله)- عز وجل!([[10]](#footnote-10))؛ لذا فإن لأهمية تأسيس منهج لتحليل الحديث وشرحه يجب أن يبنى على أمور، منها:

أولا: خطر سوء التعامل مع النصوص النبوية: إن سوء الفهم عن الله –عز وجل!- أولا، ثم عن الرسول - صلى الله عليه وسلم!- هو أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الاسلام، وأصل كل خطأ في الأصول والفروع أيضا، ولا سيما إن أُضِيفَ إليه سوءُ القصد، كما يمكن أن يتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع، فهنا محنة الدين وأهله؛ فما أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والرافضة وسائر الطوائف من أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله وعن رسوله- صلى الله عليه وسلم!.

ثانيا: سوء الفهم حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس بموجب هذا الإفهام، والذي فهمه الصحابة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم!- فأصبح مهجورا، ولا يلتفت إليه، ولا يرفع هؤلاء به رأسا. والسؤال كيف نستطيع أن نفهم مقصود النبي- صلى الله عليه وسلم!- من غير غلو ولا تقصير؟ هذا لا يتم إلا حسب المهارات المنهجية، وليس حسب التمني والتشهي.

في الحديث قال- صلى الله عليه وسلم!:" يحملْ هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغاليين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"([[11]](#footnote-11)).

إذن لا بد من عدول يقومون بهذه المهارات، ولا تترك السنة بيدي الغالين الجاهلين المبطلين، وهذا الأثر يرشدنا إلى ضرورة السعي إلى المهارات المنهجية؛ لنكون قادرين على حفظ الدين، وحماية نصوصه من الانتحال والتحريف والتأويل الباطل من أي مصدر كان، سواء ذلك تعمدا أم غفلة.

فلا بد من تأسيس منهج صحيح لتحليل النصوص، وأول من أسس هذا المنهج الإمام الشافعي - رحمه الله!- في كتابه الرسالة، وقد أشار إلى ذلك بأسلوب حديث؛ ليساعد على تطبيقه بإنصاف، بعيدا عن مظاهر الغرور، وبعيدا عن آثار انتمائه المذهبي، أو الانتماءات الشخصية، وبعيدا عن تقديس الأشخاص والتعصب لهم.

والأصل أنه إذا فهم البعض خلاف ما فهمه الآخر من النص واقتنع بصوابه فله ذلك، ولكن على منهج السلف الصالح، وعدم الغضب والغرور، وكلٌ يُؤخذ برأيه ويُرد إلا صاحب هذا القبر -صلى الله عليه وسلم!- كما قال الإمام مالك -رحمه الله!.

هذا، والناظر في مصادر التشريع من القرآن والسنة يرى أنها ترشدنا إلى ضرورة العناية بالقضايا المنهجية الدقيقة في التعامل مع النصوص، والأساليب الراقية في التعامل مع الآخرين في جميع ما يصدر عنهم من مواقف قولية أو فعلية، وهذا أولى بأصحاب العلم الشرعي والباحثين والشارحين والمحللين الشرعيين. ففي الحديث أن الرسول- صلى الله عليه وسلم!- قال:" مثلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس؛ فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً، ولا تنبت كلأً، فذلك مثلُ من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به؛ فعلم، وعلًم. ومثلُ من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"([[12]](#footnote-12)).

# الْمَبْحَثُ الثَّانِي

# الْمَنْهَجِيَّةُ فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ

**وفيه مطلبان**:

المطلب الأول: مَهَارَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَشَرْحِهِ.

المطلب الثاني: نَمَاذِجُ مِنْ تَحْلِيلِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ.

وتفصيل ذلك فيما هو آتٍ:

## ****المطلب الأول: مَهَارَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَشَرْحِهِ****

إن كل باحث جادٍّ في الحديث دائرٌ بين الأجر والأجرين، وكما أن للمجتهد في الدين شروطا وضوابط يمكن الرجوع إليها في مظانها عند الأصوليين، كالشاطبي في موافقاته، فإن لمن يتصدى لتحليل الحديث الشريف ضوابط وشروطا، يمكن استنباطها كما يأتي:

## أولا: الفهم والإخلاص:

قد قرر الأصوليون أن نية المرء خير من عمله، فمن أجل ذلك استوجب أن يكون من وراء كل حرف يخطه محلل الحديث بيمينه نية مخبوءة، والمخلص ينشر له الحق لواء الثناء بين العباد، من غير اختيار له ولا مراد؛ إذ النيّة الصادقة والقلب المخلص سببٌ لإبصار العقل واستنارته بنور الله، والموفق من وفقه الله، وقد قال الله - تعالى:وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا([[13]](#footnote-13))، وجاء في الحديث القدسي:" يا عبادي كلكم ضالٌ إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم".

العلم موقوف على العمل، والعمل موقوف على الإخلاص، والإخلاص لله يورث الفهم عن الله-عز وجل!.

## ثانيا: رعاية الشعر والأدب:

إن النحو علم عظيم، به يستقيم القلم واللسان، بيد أنه جاف شائك حين يرتاد شيوخه مناطق وعرة، ويعمدون إلى أمثلة مصنوعة، لا ماء فيها ولا رواء؛ ولذا يكون حظ محلل الحديث وشارحه من البراعة وحسن القبول بقدر صلته بالأدب، واستثارة النفس على النظر في الأدب ورعاية المصنفات له بمحمل السرد وكثرة التأمل.

## ثالثا: التمكن من المعجم

إن للبيان واللغة موقعا عظيما من فهم النصوص الحديثية، وسبيل جزالة الأسلوب ونضج العبارة من كثرة النظر في لغة العرب. قد يغفل البعض طرق اشتغال الأنظمة الأساسية للغة العربية { النظام التركيبي- النظام المعجمي- النظام الدلالي}؛مما قد يوقعه في تفسيرات صوفية غامضة ليس لها سندٌ علمي، ويمارس على القارئ فعلا تأثيريا قائما على ما يشبه سفسطة العقل الصوفي وشطحاته التي لا يٌلجأ إليه إلا اضطرارا، وهو باب واسع جدا، إليه ألمح ابن تيمية – في غير ما نحن بصدده - وأشار إليه بعموم في قوله:" وقد يتعذر أو يتعسر على السالك سلوك الطريق المشروعة المحضة، إلا بنوع من المحدث لعدم القائم بالطريق المشروعة؛ علما وعملا، فإذا لم يحصل النور الصافي، بأن لم يوجد إلا النور الذى ليس بصاف، وإلا بقي الإنسان في الظلمة - فلا ينبغي أن يعيب الرجل، وينهى عن نور فيه ظلمة إلا إذا حصل نور لا ظلمة فيه، وإلا فكم ممن عدل عن ذلك يخرج عن النور بالكلية، إذا خرج غيره عن ذلك؛ لما رآه في طرق الناس من ظلمة"([[14]](#footnote-14))؛ فتدبر ذلك الأمر، وتأمله!

## رابعًا: فقه الواقع ومسايرة الزمان

قال الرافعي:" قد ثبت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم!- قُبض ولم يفسر من القرآن إلا قليلًا جدًّا، وهذا وحدَه يجعل كل منصف يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله؛ إذ لو كان - صلى الله عليه وسلم!- فسر للعرب بما يحتمله زمنهم وتطيقه أفهامهم، لَجَمَدَ القرآن جمودًا تهدمه عليه الأزمنة والعصور بآلاتها ووسائلها، فإن كلام الرسول نصٌّ قاطع، ولكنه ترك تاريخ الإنسانية يفسر كتاب الإنسانية؛ فتأمل حكمة ذلك السكوت؛ فهي إعجاز لا يكابر فيه إلا من قلع مخه من رأسه". وقد كان للشافعي فقهان: فقه ببغداد، وفقه في مصر؛ نظرا لتغير البيئة والظروف والأحوال.

## خامسًا: إتقان علوم الشريعة

وجب أن يكون محلل الحديث ممن له في العلوم الشرعية تمام اطلاع وإتقان؛ فيحفظ آيات الأحكام وأحاديث الأحكام، ويكون ملما بالفقه وأصوله والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

## سادسا: الأخذ عن العلماء:

إن من العلوم لعلما لا يؤخذ من الحروف والسطور، وإنما من الأفواه والصدور، أفواه العلماء وصدورهم، فعلى شارح الحديث ومحلله أن يكون له من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ من بطون الأوراق. قال الشافعي: "من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام"([[15]](#footnote-15)). وكان بعضهم يقول: "من أعظم البلية مشيخة الصحيفة"([[16]](#footnote-16))؛ أي الذين يتعلمون من الصحف، و قد حكى السخاوي عن ابن الأسيوطي أمورا أضاف إليها قائلا: "كل ذلك مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيف، وما ينشأ عن عدم فهم المراد؛ لكونه لم يزاحم الفضلاء في دروسهم، ولا جلس بينهم في مسائهم وتعريسهم، بل استبد بأخذه من بطون الدفاتر والكتب"([[17]](#footnote-17)).

## سابعا: معرفة الناسخ والمنسوخ من الحديث

يعتبر المحدثون معرفة ناسخ الحديث ومنسوخه من الفنون المهمة التي خاضها كبار العلماء، وخدموا بها السنة النبوية الشريفة، وناسخ الحديث ومنسوخه فنٌ مهم صعب، وهو من فروع علم مختلف الحديث عند البعض، وقد روي عن الزهري أنه قال: أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ الحديث من منسوخه؛ وكان للشافعي فيه يد طولى وسابقة أولى، فقد قال: الإمام أحمد بن حنبل لابن دارة وقد قدم من مصر: كتبت كتب الشافعي؟ قال: لا، قال: فرطت، ما علمنا المجمل من المفسر ولا ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالسنا الشافعي([[18]](#footnote-18))

والعارف في تحليل الحديث النبوي الشريف لا بد أن يكون على إطلاع بناسخ الحديث ومنسوخه.

## ثامنا: تجنب الانحياز إلى المذاهب العقدية

يجب أن يتخذا شارح الحديث ومحلله مذهبه العقدي وراءه ظهريا؛ كي يكون متحررا في تفسير النص النبوي الشريف، ويصل إلى نتائج ملموسة موضوعية يمكن أن نتوكأ عليها في الأحكام.

## تاسعا: تجنب الخصومات السياسية

يجب أن يتحرر من المذاهب السياسية؛ كيلا يلوي عنق النص النبوي من أجل أن يوافق المذهب السياسي الذي عليه الحاكم، أو غيره.

## عاشرا: التمكن من قواعد التوجيه:

لكي يكون التأويل أو التوجيه موافقا للنظام اللغوي الشرعي فلا بد أن يجمع الأحاديث الخاصة بالباب الواحد جميعها، فقد يصل إلى حكم من أحاديث في باب ما، وينقضه حديث آخر في الباب ذاته، فللوصول إلى المعنى الدلالي الشامل يجب أن يضم الأحاديث كلها المذكورة في الباب الواحد، ويعمل على الجمع بين المتناقضات الظاهرة.

## ****الْمَطْلَبُ الثَّانِي: نَمَاذِجُ مِنْ تَحْلِيلِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ****

## الًنَمُوذَجً الأَول: الْخَبِيئَةُ مَعَ اللهِ طَوْقُ نَجَاةٍ، قِصَةُ (الْكِفْل) أُنْمُوذَجًا:

روى أبو عيسى الترمذي في سننه عن عبدالله بن عمر–رضي الله عنهما!-قال: سمعتُ رسولَ الله\_ صلى الله عليه وسلم\_ يقول:" كانَ في من كان قبلكم رجل اسمه الْكِفْل، وكان لا ينزِعُ عن شيءٍ([[19]](#footnote-19))،فأتى بامرأة عَلِمَ بها حاجة، فأعطاها عطاءً كثيرا – وفي رواية: ستين دينارا–فلما أرادها على نفسها ارتَعَدَتْ، وبكت، فقال: ما يُبْكيكِ؟ قالت: لأن هذا عمل ما عمِلتُه قطّ، وما حملني عليه إِلا الحاجة. فقال: تفعلين أنتِ هذا من مخافة الله؟ فأنا أحرى، اذْهَبي؛ فَلَكِ ما أعطيتُكِ، ووالله لا أعصيه أبدا، فمات مِن ليلته، فأصبحَ مكتوبٌ على بابه: إِن الله–تعالى!- قد غفر للكفْلِ، فعجب الناس من ذلك؛ حتى أَوحَى الله–تعالى!-إِلى نَبيّ زمانه بشأنه"([[20]](#footnote-20)).

إن هذا الحديث خير مثال على المنزِعِ القصصيِّ في الحديث النبوي الشريف، وهو قصة درس في التوبة، في سبعة سطور نقرأها، سمِّها ما شئتَ {قصة/ خبرا/ أقصوصة/..}، إلا أنها تجمع معالم القصة الهادفة، تُبنى على فردين بطلين، هما على النقيض: من التهور في الجرأة على الذنب، وشدة التصوف والزهادة في الوقوع في الجريمة.

الْكِفْل يمثل النوع الأول { كان لا ينزع عن شيء}، والمرأة تمثل النوع الآخر: ترتعد، وتبكي؛ لأنها ما فعلت فاحشة قطُّ. أحوجَها الفقرُ لقبول مالِه. مقدِّمَةٌ أسلمت إلى عقدة؛ أيِّ عقدة!

الحاجة الملحة أسلمتها إلى قبول لقبول الدنانير.. لكن ماذا وراء الدنانير؟ خطت خطوة.. ولكن كيف تخطو الثانية، صراع بين الخير والشر، بين الطهر والخطيئة، إما أن أحيا، وإما أن أموت، فما الحل؟

ارتعادٌ تلقائيٌّ، وبكاءٌ مفاجئٌ صدوق!

ويبدأ التعقيد عند الْكِفْل.. حيرة.. دهشة! يسأل، فيجيء الحل، ولكن لا يتلوه في نفسه صراع، إنما يتلوه ثورة حزمٍ، وغضبةُ عزمٍ، ثورة متعظٍ، وإقلاع عاصٍ، تلمذةُ جبار متعسف في درس خشية وخشوع، ورعدة ودموع، درس يثمر في ثوان أقوى الثمرات وأينعها { والله لا أعصيه بعدها أبدا}.

لا غَرْوَ أن أول صدقة للكفل هي آخر صدقة له؛ ستون دينارا، وآخر وثبة للجريمة هي أول وثبة للجنة، سُجِّلتْ على بابه، يا عجبا!

بمَ أدرك الْكِفْل تلك المغفرة؟ يا عجبًا!.. أما كان لا يقلع عن شيء، تلك عُقدةٌ في نفوس الجماهير الهادرة، ينطق آخر سطور القصة بحلها، نبيهم يخبرهم عن خاتمة الْكِفْل؛ ليعرفوا في دينهم ما عرفه المسلمون من كتابهم: قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ([[21]](#footnote-21)).

من العبر والعظات في تلك القصة:

1. صوت الحق في قلب كل مؤمن أعلى من كل صوت، وبذرة الطاعة ما زالت نابتة في سويداء فؤاده.
2. حاجة الأحرار لا تقنعهم بالسقوط في الأوزار.
3. من حفظ على الله دينه كان الله في النائبات مُعِينَه.
4. من عزم على الجادة، وصمم على الاستقامة، هيَّأَ اللهُ له طريق الكرامة.

هكذا تكلمت قصة الْكِفْل.

إن الجنة محفوفة بالمكاره، وإن النار محفوفة بالشهوات، ولن ينجِّيَ منها إلا فطامُ النفس عن الشهوات المحرمة، ولا سيما المحببة منها، فمن ترك شيئا لله في الحرام عوضه الله إياه في الحلال.

كل المخاوف تجلب لنا الهموم والغموم والكرب العظيم في الدنيا إلا خوفا واحدا يجلب لنا أعظم شيء، وأفضل ما تصبو إليه نفس مؤمنة، ألا إنه الخوف من الجليل –سبحانه وتعالى-: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ([[22]](#footnote-22)).

هنالك الخبيئة لله، والمعيار بالتقوى، لا بالأقوى، فتلك الفتاة قد {ارتعدت وبكت}؛ فعصمها ربها، وعوضها الدنانير في الحلال؛ لأنها تزلزلت، وخافته في السر، وتوقفت، واستنكفت عن أخذ المال بارتكاب المحرم.

وهذا الْكِفْل كذلك، إنه لمن العاقلين، سمع قول الفتاة، فعقله. قال شيخ الإسلام - رحمه الله:" فلا يسمى {عاقلا} إلا من عرف الخير فطلبه، والشر فتركه"؛ ولهذا قال أصحاب النار:لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ([[23]](#footnote-23))"([[24]](#footnote-24)).

إنه قد ترك وَطْءَ مَنْ شغفتْه حبًّا، رغم قدرته عليها، وتمكُّنِهِ منها، في لحظة من السر ينسى المرء فيها نفسه، وينسى الخليل خليله، لحظة عصيبة؛ حيث أسدل الستار، وغُلِّقَتِ الأبواب، وتوفرت سبل الولوج، فالتراجع فيها ليس هينا إلا على نفس استحضرت أضواء الآخرة، يوم تبلى السرائر، فانطفأت جذوة الشهوة، وخمد أوارها، وحل محلها قبسٌ من نور الله، فانحسر مِئْزَرُ الْكِفْل عن إتمام ما تمنَّى؛ لأنه أحرى أن يخاف ربه، وأجدر؛ فرزقه ربه المغفرة ودخول الجنة؛ حيث الحورُ العين والنعيم المقيم.

فاللهم يا عالم السر منا، لا تكشف الستر عنا، واسترنا حيث كنا!

إن مما يُسْتَفَادُ مما قد سلف أن الخبيئة سبيل حسن الخاتمة؛ إذ إن صاحب الخبيئة الصالحة تجد له خاتمةً حسنة تؤثر في كل من يعلم بها، وتجد له أثرا قويا على من بعده، حتى وإن طالت سنوات موته، يقول رسول الله -صلى الله عليه وسلم " إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ"([[25]](#footnote-25)).

ذكر الحافظ عبد الحق الإشبيلي أَن رجلاً من المنهمكين فِي الْفساد مَاتَ فِي نواحي الْبَصْرَة، فَلم تَجِد امْرَأَته من يعينها على حمل جنَازَتِه؛ إِذْ لم يدر بهَا أحدٌ من جِيرَانه؛ لِكَثْرَة فسقه، وتَحامِي النَّاس لَهُ. فاستأجرت امْرَأَتُه حمَّالِين يحملونه إِلَى الْمصلى، فَمَا صلى عَلَيْهِ أحدٌ! فَحَمَلُوهُ إِلَى الصَّحرَاء؛ ليدفنوه بهَا، وَكَانَ بِالْقربِ من الْموضع جبلٌ فِيهِ رجل من الزهاد الْكِبَار، فَنزل ذَلِك الزَّاهِد للصَّلاة عَلَيْهِ؛ فانتشر الْخَبَرُ فِي الْبَلَد، وَقَالُوا: نزل فلان ليُصَلِّي على فلان؛ فَخرج النَّاس، فصلوا عَلَيْهِ مَعَ الزَّاهِد، وَجعلُوا يتعجبون من صلاته عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُم: إِنِّي قيل لي فِي الْمَنَام:{انْزِلْ إِلَى الْموضع الْفُلانِيّ ترى فِيهِ جَنَازَةَ رجلٍ لَيْسَ مَعهَا أحدٌ إِلَاَّ امْرَأَتُه، فصلِّ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مغْفُور لَهُ }؛ فَزَاد تعجبُ النَّاس، فاستدعى الزَّاهِد زَوجتَه، فَسَأَلَهَا عَن ذَلِك، وَكَيف كَانَت سيرته؟ فَقَالَت: كَانَ كَمَا سَمِعت؛ كَانَ طول النَّهَار فِي الماخور مشتغلاً بِشرب الْخمر، فَقَالَ: انظري، هَل تعرفين لَهُ شَيْئا من أَفعَال الْخَيْر؟ قَالَت: لا وَالله، إِلاَّ أَنه كَانَ يُفِيق فِي كلِّ يَوْمٍ من سكره عِنْد صلاة الصُّبْح، فيبدل ثِيَابَه، وَيتَوَضَّأ، وَيُصلي الصُّبْحَ، ثمَّ يعود إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فيشتغل بشربه ولهوه، وَكَانَ لا يَخْلُو بَيتُه من يَتِيم أَو يتيمين، يُفَضِّله على وَلَده، وَكَانَ يُفِيق فِي أثْنَاء سكره، فيبكي، وَيَقُول: إلهي، أَي زَاوِيَة من زَوَايَا جَهَنَّمَ تُرِيدُ أَن تملأها بِهَذَا الْخَبيث؛ يَعْنِي نَفسه؟!"([[26]](#footnote-26)).

إن دمعة الخشية الخفية سببٌ لاستظلال العبد في ظل الله - سبحانه وتعالى- يوم لا ظل إلا ظله، كما جاء في الصحيحين.

هذا الرجل يمكنني أن أسميه الْكِفْل الصغيرَ، أو كفلَ هذه الأمة؛ لأن قصته تضارع قصة الْكِفْل التي قصها علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وهيَ دالةً من دَوَالِّ حسنِ الخاتمة بسبب الخبيئة الصالحة مع الله.

اللهَ أسأل – وهو خير مسئول، وأكرم مأمول- أن يرزقني وإياكم حسن الخاتمة، والذكر الحسن بعد الموت، والعاقبة الحميدة في جنات عدن.

## الَنَمُوذَجً الثانَي: حديث الثلاثة الذين أغلقت الصخرة عليهم باب الغار

نص الحديث:

عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم!- أنه قال: "بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر؛ فأَوَوْا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله –تعالى!- بها؛ لعل الله يفرجها عنكم.

فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار، أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدي، فسقيتهما قبل بنيَّ، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر؛ فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رؤوسهما؛ أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقيَ الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء؛ ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبد الله، اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه! فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة؛ ففرج لهم.

وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي. فعرضت عليه فرقه، فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني، فقال: اتق الله، ولا تظلمني حقي. قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها، فخذها. فقال: اتق الله، ولا تستهزئ بي. فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها. فأخذه، فذهب به. فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي؛ ففرج الله ما بقي"([[27]](#footnote-27)).

قيم تربويّة في الحديث الشريف:

1. التوسل إلى الله –تعالى!- بالعمل الصالح.
2. البر بالوالدين.
3. العفة، وعدم ارتكاب الفحشاء.
4. تأدية الأمانة، والرفق بالأجير، والحرص على مصلحته؛ ابتغاء رضوان الله.
5. حسن الظن بالله، واللجوء إليه عند المحنة.

عناصر القصة في الحديث:

في الحديث الشريف قصّة متشعبة، بمعنى أنها قصة رئيسة تتضمن مجموعة من القصص الداخليّة التي تتضافر؛ لتكون في مجموعها قصة كبيرة.

وتتجلى في الحديث الشريف عناصر القصة كاملة: ( المكان، الزمان، الحدث، الأشخاص، الحبكة، عناصر التشويق والإثارة )، وكل هذه العناصر تتشعب –أيضا- وتتعدد؛ لأن القصة بطبيعتها قصة متشعبة.

ومن المعروف أن الزمان المطلق للقصة هو: الماضي البعيد؛ حيث يروي الحديث حكاية من حكايات الأمم السابقة، إلا أن هناك زمانا داخليا هو زمن الحدث، ويبدأ من دخول الفتية إلى الكهف، وينتهي بخروجهم منه بعد انفراج الصخرة، وتتشعب من هذا الزمان الداخلي عدة أزمنة تمثل ارتدادًا إلى الماضي، إنما هي أزمنة الحكايات الثلاث التي تتابعت على ألسنة الأبطال الثلاثة. وهي في جملتها بمثابة ارتداد إلى الماضي، ثم عودة إلى لحظة السرد الحاضرة.

أما فكرة تَجَلِّي المكانِ فلا تختلف عن مثيلتها الزمنيّة، فثمة مكان رئيس هو المكان الذي يمثل مسرح السرد، وهو [الغار]، بينما تتسلل متشعبة من المكان الرئيس مجموعة من الأمكنة القادمة من الماضي السردي، عندما يعاد طرح القصص الداخليّة.

وبالنسبة للحدث هناك حدث رئيس، هو حدث احتباس الفتيان في الكهف، ومن خلال هذا الحدث تتابعت أحداث القصص الداخليّة، وهي تمثل أحداثا فرعية تصب جميعها في مضمون القصة المتكاملة.

وللأشخاص في هذه القصة حضوران: أولهما: الحضور في الحدث المضارع، وهو حدث الأزمة، ثم الحضور في الزمن الماضي، وهو ما تقدمه القصة المروية. وفي كل القصص الثلاث يبدو الأبطال من خلال محور دلالي واحد، هو محور الانتصار على الذات، من خلال:

1. الانتصار على الغريزة الأبويّة التي تدفع صاحبها إلى تفضيل الأبناء على الوالدين.
2. الانتصار على الغريزة الجنسية، التي تستجيب للوازع الديني، فتمتنع عن الفحشاء التي أتيح السبيل إليها بعد طول مراودة.
3. الانتصار على غريزة التملك وحب المال؛ بِرَدِّ أموال الأجير كاملة بما حققته من أرباح طائلة تغدو مطمعا.

أما الحبكة فهي تتمثل في ربط النتائج بأسبابها التي أفضت إليها، وهي تغدو منطقية وغير مفتعلة، فالحبكة في القصة الرئيسة تتمثل في لجوء الفتية مجتمعين في الغار لدافع هو: (اتقاء المطر )، ثم يكون الدافع الموحَّد للرجوع عن السلوك المنحرف هو مخافة الله -عز وجل!- (وهو مما يخدم القيم التربوية التي يغرسها الحديث )، فاستحضار الله وتقواه هي التي تدفع النفس الإنسانية إلى التخلي عن هواها وميولها غير السوية عند الأبطال الثلاثة في القصص الثلاث، وهو دافع تربوي قوي يعزز هدف الحديث الدعويّ؛ لأن غاية الحديث هي الدعوة إلى الله -عز وجل!- والدعوة إلى العمل الصالح، واعتبار العمل الصالح وازعا ينأى بصاحبه عن الشرور، والطبيعة القصصية في هذا الحديث تخدم الغاية التربويّة الدعويّة دونما شك أو ارتياب.

وأخيرًا يجدر بنا أن نشير إلى أنَّ القصة تتدرج في إثارة القارئ وتشويقه من خلال ربط الحدث في حركة الحاضر السردي، بنهاية القصة المفاجئة في الارتداد في الماضي، ثم تكتمل الدائرة على النحو التالي:

|  |  |
| --- | --- |
| نهاية القصة في الماضي | النتيجة في زمن السرد الحاضر |
| إيثار الأبوين عل الطفلين | تحرك الصخرة لمسافة محدودة |
| الإعراض عن الفاحشة | تحرك الصخرة لمسافة أكبر |
| رد مال الأجير، رغم تناميه. | انفراج الصخرة تماما، وتحرر الفتيان من سجن الكهف |

وطبعا تكتمل دائرة الحدث في النهاية مع اكتمال نهاية القصة الثالثة، وهي النهاية السعيدة للقصة، وهي بالطبع نهاية تم الوصول إليها عبر تدرج الأحداث بشكل مُتَوَالٍ؛ مما أدى إلى التشويق والإثارة.

## النَمُوذَجً الثالث: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل

نص الحديث الشريف:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه!- عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم!-أنه قال: "إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، بدا لله عز وجل!- أن يبتليهم؛ فبعث إليهم ملكا، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن؛ قد قذرني الناس. قال: فمسحه؛ فذهب عنه، فأعطي لونا حسنا، وجلدا حسنا. فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل. أو قال: البقر- هو شك في ذلك، إن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل. وقال: الآخر البقر؛ فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا؛ قد قذرني الناس. قال: فمسحه؛ فذهب، وأعطي شعرا حسنا. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقرة حاملا، وقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري؛ فأبصر به الناس، قال: فمسحه؛ فرد الله إليه بصره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطاه شاة والدا؛ فأنتج هذان، وولد هذا؛ فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم.

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري! فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيرا؛ فأعطاك الله؟! فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر. فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا؛ فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين، وابن سبيل، وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري؟ فقال: قد كنت أعمى، فرد الله بصري، وفقيرا فقد أغناني؛ فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك؛ فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك"([[28]](#footnote-28)).

دروس تربويّة من الحديث الشريف:

1. دوام النغمة يكون بالشكر والعطاء.
2. على الإنسان ألا يتنكَّر لماضيه، وأن يعترف بنعمة الله –تعالى!- عليه.
3. آفة البخل من موجبات نقمة الله –تعالى!- والعطاء يجلب السعة والبركة.

2- قد يكون الانشغال بالنعمة صارفا للمرء عن شكر الله، وعن تأدية حقها من العطاء؛ ومن ثم يكون البلاء نعمة؛ لأن الله -تعالى! وهو أعلم بعباده – قد يجعل المال نقمة لصاحبه تصرفه عن الله -عز وجل!- كما قال الشاعر:

قد يُنعم اللهُ بالبلوى وإنْ عظمتْ \*\* ويبتلي اللهُ بعضَ القوم بالنعمِ

التوازي السردي في الحديث الشريف:

هذا الحديث يمثل قصة وعظية، دافعها أخلاقي في المقام الأول، فهي تدعو إلى مجموعة من القيم التربوية التي أشرنا إليها من قبل، والتي يتمثل أبرز ما فيها في شكر الله -عز وجل!- على نعمائه، ولا يكون الشكر إلا بالعطاء؛ ومن ثم كان البناء السردي الأمثل لهذه القصة هو بناء التوازي؛ لأن التوازي من شأنه إبراز الفوارق، وردود الأفعال المتفاوتة تجاه القضيّة الواحدة.

والتوازي يغلب أن يكون مركبًا ثنائيًا، وقد يكون مركبا من أكثر من طرفين، ومعرفة طرف من الأطراف المتوازية تؤدي بالضرورة إلى الكشف عن أطراف التوازي الأخرى بالقياس، فالعلاقة بين الأطراف المتوازية أقرب ما تكون إلى علاقة التشابه، وإن كان التشابه بين ها ليس– بطبيعة الحال – تشابها مطلقا تامًا، بيد أنَّ التخالف بينها– على ذلك – ليس تخالفا تاما بالمرة.

ويمكننا رصد ملامح التوازي وَفْقَ الجدول التالي:

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| ملامح التوازي | البطل الأول | البطل الثاني | البطل الثالث |
| الأزمة | المعاناة من البرص والفقر | المعاناة من القرع والفقر | المعاناة من العمى، والفقر |
| الحل | ملك من السماء يبرئ المرض، ويمنحه رأسمال (بقرة ولود) | ملك من السماء يبرئ المرض، ويمنحه رأسمال (ناقة ولود) | ملك من السماء يبرئ المرض ويمنحه رأسمال (شاة ولود ) |
| الاختبار | يأتي الملك في صورة أبرص طالبا العطاء | يأتي الملك في صورة أقرع طالبا العطاء | يأتي الملك في صورة أعمى طالبا العطاء |

\*\*

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| النتيجة | رفض العطاء، وادعاء أن هذا المال وراثه عن أبائه وأجداده. ومن ثم عودة الشخصية إلى ما كانت عليه. | رفض العطاء، وادعاء أن هذا المال وراثه عن أبائه وأجداده. ومن ثم عودة الشخصية إلى ما كانت عليه. | العطاء والبذل، ومن ثم المباركة، واستمرار النعمة. |

ونلاحظ أن سيرورة التوازي كانت على نفس الوتيرة إلى أن وصلت إلى المرحلة الأخيرة التي اختلفت فيها الشخصية الثالثة عن مثيلاتها – على الرغم من اتفاقها معهم في كل الخطوات السابقة – وهذا ما يمكن اعتباره كسر لتوقع القارئ؛ لأن القارئ قد تم تزويده بعناصر متوازية ترسَّخ في ذهنه أن النتائج متشابهة بالضرورة، غير أن النتيجة النهائية كانت مفارقة للتوقع؛ وهو مما يبرز التباين بين البشر تجاه النعمة. وقد يكون (الأعمى) هو الأكثر بلاء، وهو مما يسوغ مخالفة ردة فعله عن ردتَيْ فعل صاحبيه، غير أن هذا ليس مبررا كافيا على كل حال؛ لأن القارئ – على كل حال من الأحوال – لم يكن في وسعه توقع الشخصيّة الإيجابية من بين هذه الشخصيات الثلاث، وإن اختلفت في مستوى المحنة التي تعرضت لها عن مثيلاتها.

على أن التوازي قد استطاع أن يمنح القصة أبعادًا جمالية تخدم القيم التربويّة التي يسعى الحديث إلى بثها، فالتوازي يبين لنا تباين ردود الأفعال عند تعرضها لضغوط واختبارات متشابهة، ولو أن كل شخصية من تلك الشخوص قد تعرضت لاختبار مختلف لما أمكن إبراز تباين ردود الأفعال على هذا النحو؛ لأننا قد نبرر تصرف الشخصيات – إذ ذاك – بمبررات تعود إلى طبيعة الاختبار الذي تعرضت له، وقد نلتمس العذر لشخصية ما؛ لأنها تعرضت لاختبار أشد قسوة، وما شابه ذلك، إلا أن التوازي قد أوقع في نفوسنا فكرة (العدالة الإلهية) بقوة شديدة؛ لأنه رسَّخ في نفس القارئ أن الشخصيات على قدر من المساواة في المحنة والاختبار، بل إن الاختبار الذي تعرضت له كل شخصية كان مماثلا بشكل تام لما تعرضت له بقية الشخوص.

وبناء على هذا كله نستطيع القول إن هذه القصة تكتسب قدرا كبيرا من جمالياتها، بل ومن قدرتها على الإقناع بمبدأ الثواب والعقاب – الذي يهدف إليه الحديث أخلاقيا– من خلال توظيف تقنية التوازي، وذلك كله فضلا عن الأبعاد الجمالية التي يقدمها التوازي، والتي تتيح للقصة قدرًا لا بأس به من التناسق والتوازن والإحكام.

# الْخَاتِمَةُ

**إثر ذلك التطواف حول خطوات تحليل الحديث النبوي الشريف فإنه يمكن أن نخلص إلى ما يأتي من نتائج وتوصيات:**

1. ثمة تحدياتٌ كثيرة متعددة ومتنوعة تُجَابِهُ الشقَّ الثانيَ من الوحيِ، يجب على المشتغلين بالحديث وعلومه أن يَلفتوا إليها، وينبِّهوا الأمة على خطرها، ويعملوا على تفنيدها ودحضها؛ ذوْدًا عن سنة الحبيب الرسول المصطفى والنبي المجتبى – صلى الله عليه وسلم!.
2. لا يُؤتِي تحليل الحديث النبوي وشرحه أيَّ جدوى إلا إذا كان المحلل أو الشارح مستعصما بمهارات إبداعية يتسلل من خلالها إلى أحشاء النص النبوي، ويغوص في أعماقه؛ فيخرج من الدلالات النفيسة ما يمكن أن يواكب العصر ويضرب بسهم وافر في حلِّ مشكلات الأمة، ويسهم في تربية النشء، وفي تكوين جيل جديد يفهم الإسلام حق الفهم، ويطبقه، ويدعو إليه على بيِّنَةٍ بصيرة وعلم ونور.
3. العمل على إثراء المكتبة الحديثية بنماذج حديثية مشروحة طبقا للمهارات المنهجية والإبداعية التي ينبغي أن يتحلى بها شارح النص ومقدِّمُه إلى الناس.

# ثَبَتُ الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع:

1. إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد- دار المعرفة - بيروت.
2. آداب العلماء والمتعلمين، الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (المتوفى: 1050هـ)--٢٠١٠م.
3. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي-دار البشائر الإسلامية - بيروت - 1409 - 1989، الطبعة: الثالثة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
4. أمثال الحديث المروية عن النبي- صلى الله عليه وسلم!، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي-مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - 1409، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام.
5. البحر الزخار، أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار-مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم - بيروت، المدينة - 1409، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.
6. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
7. التمثيل والمحاضرة، الثعالب عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي، الدار العربية للكتاب، الثانية، ١٩٨١م.
8. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي-مؤسسة الرسالة - بيروت - 1400 - 1980، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
9. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - 1407 - 1987، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
10. خلق أفعال العباد، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبوعبد الله البخاري الجعفي-دار المعارف السعودية - الرياض - 1398 - 1978، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة.
11. رسالة التلخيص لوجوه التخليص، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان - 1987 م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. إحسان عباس.
12. الروح، شمس الدين عبد الله بن الجوزية، تحقيق: الشحات أحمد الطحان، دار المنار، القاهرة، الأولى، 1999م.
13. السنن الكبرى، أحمد بن علي الخرساني البيهقي، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الثالثة، بيروت، 2003م.
14. سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبوعبد الله- مؤسسة الرسالة - بيروت - 1413، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
15. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، الثالثة، 1985م.
16. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى، 1422 هـ.
17. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت 2003م.
18. الضوء اللامع، لأهل القر التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل، بيروت الأولى، ١٩٩٢م.
19. العاقبة في ذكر الموت، عبدالحق بن عبدالرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد- مكتبة دار الأقصى - الكويت - 1406 - 1986، الطبعة: الأولى، تحقيق: خضر محمد خضر.
20. فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبوعُبيد القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي- دار ابن كثير - دمشق - تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين.
21. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس- مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
22. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م.
23. الكشكول، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1418هـ -1998م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبدالكريم النمري.
24. الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي ثابت بن مهدي الخطيب البغدادي- المكتبة العلمية، المدينة المنورة،2010م.
25. لسان العرب، محمد بن مكروم بن علي أبو الفضل ابن منظور، دار صادر، الثالثة، 1979 م.
26. مجموع الفتاوى: تفي الدين ابو العباس أحمد بن تيميه، تحقيق: عبدالرحمن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٩٩٥م.
27. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، دار الفكر - بيروت - 1404، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب.
28. مسند ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار النشر: دار الوطن - الرياض - 1997م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي.
29. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني-مؤسسة الرسالة - بيروت - 1405 - 1984،الطبعة: الأولى، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
30. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني- مكتبة الزهراء - الموصل - 1404 - 1983، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
31. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، القاهرة، الأولى، 2008م.
32. معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري {ت544هـ}-: مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان - القاهرة - 1392 - 1972،الطبعة: الأولى، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط.
33. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس ين زكريا الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979 م.
34. معرفة علوم الحديث، أبوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري- دار الكتب العلمية - بيروت - 1397هـ - 1977م، الطبعة: الثانية، تحقيق: السيد معظم حسين.
35. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي- الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة - 1399، الطبعة: الثالثة.

**المحتويات**

[**تَمْهِيدٌ 6**](#_Toc488141883)

[**الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ:**](#_Toc488141884) [**أهمية تحليل الحديث وشرحه 8**](#_Toc488141885)

[**المطلب الأول: تحرير المصطلح (التحلي- والشرح) 8**](#_Toc488141886)

[**أولاً: تعريف التحليل والشرح 8**](#_Toc488141887)

[**ثانياً: تعريف شرح الحديث وتحليله عند المحدثين. 9**](#_Toc488141888)

[**المطلب الثاني: أهمية تأسيس منهج للتحليل والشرح 9**](#_Toc488141889)

[**الْمَبْحَثُ الثَّانِي**](#_Toc488141890)[**الْمَنْهَجِيَّةُ فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ 12**](#_Toc488141891)

[**المطلب الأول: مَهَارَاتٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي تَحْلِيلِ الحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَشَرْحِهِ 12**](#_Toc488141892)

[**أولا: الفهم والإخلاص: 12**](#_Toc488141893)

[**ثانيا: رعاية الشعر والأدب: 13**](#_Toc488141894)

[**ثالثا: التمكن من المعجم 13**](#_Toc488141895)

[**رابعًا: فقه الواقع ومسايرة الزمان 13**](#_Toc488141896)

[**خامسًا: إتقان علوم الشريعة 14**](#_Toc488141897)

[**سادسا: الأخذ عن العلماء: 14**](#_Toc488141898)

[**سابعا: معرفة الناسخ والمنسوخ من الحديث 14**](#_Toc488141899)

[**ثامنا: تجنب الانحياز إلى المذاهب العقدية 15**](#_Toc488141900)

[**تاسعا: تجنب الخصومات السياسية 15**](#_Toc488141901)

[**عاشرا: التمكن من قواعد التوجيه: 15**](#_Toc488141902)

[**الْمَطْلَبُ الثَّانِي: نَمَاذِجُ مِنْ تَحْلِيلِ الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ 16**](#_Toc488141903)

[**الًنَمُوذَجً الأَول: الْخَبِيئَةُ مَعَ اللهِ طَوْقُ نَجَاةٍ، قِصَةُ (الْكِفْل) أُنْمُوذَجًا: 16**](#_Toc488141904)

[**الَنَمُوذَجً الثانَي: حديث الثلاثة الذين أغلقت الصخرة عليهم باب الغار 19**](#_Toc488141905)

[**النَمُوذَجً الثالث: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل 23**](#_Toc488141906)

[**الْخَاتِمَةُ 27**](#_Toc488141907)

[**ثَبَتُ الْمَصَادِرِ والْمَرَاجِعِ 28**](#_Toc488141908)

1. \* د/ مُنْتَهَى صَالِح عَبْدِ الْعَزَيزِ أَبُو عِينْ، مُدَرِّسٌ الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ- كُلِّيَّةُ الْمِهِنِ الطِّبِّيَّةِ الْمُسَاعِدَةِ- جَامِعَةُ الْبَلْقَاءِ التَّطْبِيقِيَّةُ. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة الحشر، جزء من الآية {7}. [↑](#footnote-ref-2)
3. () رواه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه، حديث رق (746) \* وأبو داوود، **سنن إبي داود**، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، (1342) \* **خلق أفعال العباد**، ص87. [↑](#footnote-ref-3)
4. **()** رواه الترمذي **سنن الترمذي**، كتاب العلم، باب في نهي عنه أنه يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، (2664)، وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب من هذا الوجه. [↑](#footnote-ref-4)
5. () **مشارق الأنوار الوهاجة**، آدم موسى، ج2/ ص 326\* **معرفة علوم الحديث**، ص65 \* **مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة**، السيوطي، ص35. [↑](#footnote-ref-5)
6. () **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة(حلل) [↑](#footnote-ref-6)
7. () **مقاييس اللغة**، ابن فارس، ص559 \* **لسان العرب**، ابن منظور، ج5، ص70. [↑](#footnote-ref-7)
8. () السابق بالجزء والصفحة. [↑](#footnote-ref-8)
9. ()المحدث الفاصل، ص320 \* **تهذيب الكمال**، ج1/ص 165**\* سير أعلام النبلاء**، ج11/ص48. [↑](#footnote-ref-9)
10. () **الروح**، ابن القيم، ص69. [↑](#footnote-ref-10)
11. () رواه البزار، **كشف الأستار**، ج1،ص86 \* وابن عبد البر، **التمهيد**، ج1، ص59 \*والبيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب الشهادات، باب الرجل من أهل الفقه يسأل عن الرجل من أهل الحديث(20310)، وقال ابن القيم للحديث طرق عديدة ولكنها لا تخلو من الكلام. [↑](#footnote-ref-11)
12. () متفق عليه، **البخاري**، كتاب العلم، باب فضل من عَلِم وعلَم، (79) \* **ومسلم**، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم من العلم (2282). [↑](#footnote-ref-12)
13. () سورة العنكبوت، جزء من الآية {69}. [↑](#footnote-ref-13)
14. () **مجموع الفتاوى** ج10/ص364. [↑](#footnote-ref-14)
15. () **آداب العلماء والمتعلمين**، الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (المتوفى : 1050هـ)، ص14 [↑](#footnote-ref-15)
16. () السابق، ص14. [↑](#footnote-ref-16)
17. () **الضوء اللامع**، ج4/ص68. [↑](#footnote-ref-17)
18. ( **تدريب الراوي**، السيوطي، ج2/ص189-190 [↑](#footnote-ref-18)
19. () لا ينزع فلان عما هو فيه : أي لا يقلع، ولا يترك. [↑](#footnote-ref-19)
20. () **معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول**، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري {ت544هـ}، ج10، ص318. [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة الزُّمَر، الآية {53}. [↑](#footnote-ref-21)
22. () سورة الرَّحْمَن، الآية {46}. [↑](#footnote-ref-22)
23. () سورة الْمُلْك، جزء من الآية {10}. [↑](#footnote-ref-23)
24. () **مجموع الفتاوى**، ج7/ص24. [↑](#footnote-ref-24)
25. () متفق عليه، رواه البخاري، كتاب القدر، باب في القدر، (6221) \* ومسلم، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (4781). [↑](#footnote-ref-25)
26. () **العاقبة في ذكر الموت،** عبد الحق الإشبيلي- 160\* **إحياء علوم الدين**-ج4/ص485\* **الكشكول**، للعاملي-ج2/ص190. [↑](#footnote-ref-26)
27. () رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (3278) \* ومسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الاعمال (3472) [↑](#footnote-ref-27)
28. () رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني اسرائيل، (3277) \* ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه(51). [↑](#footnote-ref-28)